مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

صادر /
مرفقات / ٥
التاريخ ٢٣ / ١١ / ٢٠٢١م

الرد على بدعة شركاء الطبيعة الإلهية

الرد على أن عبارة شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ ، تعني تحول طبيعة الإنسان البشرية ، إلى طبيعة لاهوتية ، أي يُقصد منها تأليه الإنسان :

* فسر مذهب تأليه الإنسان ، عبارة بطرس الرسول : ((لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ)) (٢بط ١: ٤) . بأن القديس بطرس ، كان يقصد أن الشركة في الطبيعة الإلهية ، تعني تحول الطبيعة البشرية إلى طبيعة لاهوتية، إلى درجة الشركة في أقانيم الثالوث القدوس، وتحول الإنسان إلى إله، وأن العبارة تعنى أيضاً شركة البشر في المجد الأزلي ليسوع المسيح.

١ – وفي مستهل حديثه عن مفهوم كلمة Πνεῦμα أى الروح، يقول الدكتور موريس تاوضروس: يجب أن نميز بين روح الله ، وبين الروح الإنسانية ، التي تحصل على العطايا من روح الله .

* فإن بعض اللاهوتيين يتجاوزون في التعبير، ويتكلمون عن شركة بين الإنسان، وبين الله، تصل إلى حد الشركة – في طبيعة الله وفي جوهره، بينما إن بولس الرسول يشدد على التمييز بينهما، فروح الله في وضع قيادي بالنسبة لروح الانسان: ((لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ)) (رو٨: ١٤) ، وفي (رو٨: ١٦) ، يشير إلى روح الله ، باعتباره يشهد لأرواحنا : (اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا ، أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ).

٢ – كذلك فإن روح الله ، يعيننا ويشفع فينا.

((وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي ، وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا)) (رو٨: ٢٦). إن الرسول يتكلم عن روح الله ، الذي يسكن فينا ، ولكن لا يختلط ولا يمتزج بالروح الإنسانية ، أن عبارة شركة الطبيعة الالهية ، لا تتجاوز إلى الدمج ، بين الروح الإلهية والروح الإنسانية. [١]

[١]. د. موريس تاوضروس،مكونات الانسان حسب تعاليم الرسول بولس،الطبعة الأولى، اشرف جبره، القاهره، ٢٠١٥، ص ٩٢- ٩٣.

٣- وعندما نقوم بتحليل كلمة (φύσεως) التي تعني طبيعة .

نجد أنها من (φύσις) جاءت اسم مفرد مؤنث ، مضاف إليه لكلمة (θείας) بمعنى إلهية ، والتى جاءت صفة مؤنث مفرد.

*** ولذلك وبحسب الدكتور موريس تاوضروس ، فإن كلمة طبيعة هنا φύσις يقصد بها ، الخصائص أى الصفات الجوهرية للطبيعة الإلهية.[٢] أى شركة خصائص الطبيعة الإلهية ، وليس شركة أو اتحاد بالطبيعة الإلهية ذاتها. وجاءت الكلمة فى ليكسيكون برقم(٥٤٤٩) ، بمعنى إطار الطبيعة والسَجية، أى الخُلُق.**

٤- والخصائص أو الصفات الجوهرية، منها صفات تُمنح ، وصفات لا تُمنح ، أو صفات يمكن أن يهبها الله للبشر، وصفات تختص بالله، ولا يشاركه فيها البشر :

أ- الصفات التي لا تُعطَى للبشر ، هي التي تختص بسمو الله وامتيازه ، مثل:

مثل البساطة - عدم المحدودية - الوجود بذاته ، وهى الصفات التي ترفع عن الله كل نقص وتحديد تتصف به المخلوقات. أما الصفات التي توهب للبشر، فهي مثل: (القداسة - الصلاح - الحق - المحبة)، وهي التي يمكن - بدرجة ما - أن توهب للكائنات العاقلة.[٣]

*** أي أن نكون شركاء الصفات الجوهرية ، التي تُمنح للبشر فقط ، وليس كل الصفات الجوهرية.**

ب- وفي تفسيره للعبارة (٢بط ١ : ٤) يقول الدكتور موريس تاوضروس: فنحن- هنا- لا نتحدث عن اشتراك الإنسان في طبيعة الله وفي جوهره ، بل في عمل إرادته.

*** ولهذا فإن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، تؤكد عند حديثها عن حلول الروح القدس في يوم الخمسين ، أن الروح القدس لا يحل أقنومياً فى المؤمن، بل بمواهبه، وإلا فمعنى ذلك أن الإنسان يصير إلهاً، له نفس الطبيعة الإلهية وجوهرها، لأن عدم التمييز بين جوهر الله وفعله ، يؤدي حتماً إلى هذه النتيجة.[٤]**

ج- وفي معرض دفاعه عن أقنومية الروح القدس، وعن استحالة مساواته بالمخلوقات ، تناول القديس أثناسيوس الصلة بين الروح القدس، الله المُقدِس للبشرية ، والبشرية المُقدَسة بالروح القدس .

*** فيقول: الروح هو روح القداسة والتجديد، ويدعى هكذا لأن بولس يكتب: ((وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا)) (رو ١: ٤). وأما المخلوقات ، فتتقدس وتتجدد (رو ١: ٢٢).**

د- إذن فإن ذلك الذي لا يتقدس بواسطة آخر الروح القدس ، لا يأخذ القداسة ، بل هو نفسه الذي يُشَترَك بضم الياء فيه، والذي فيه تتقدس كل المخلوقات. فكيف يمكن أن يكون واحداً

---

[٢] د. موريس تاوضروس، دراسات لاهوتية ولغوية في كتاب العهد الجديد، مدحت حنا، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٣٩٢.

[٣] د. موريس تاوضروس، المجلد اللاهوتي الأول، الطبعة الثانية، مكتبة أسقفية الشباب، القاهره، ٢٠١٥، ص ١٦٨.

[٤] د. موريس تاوضروس، المجلد اللاهوتي الثانى، مكتبة أسقفية الشباب، القاهره، ٢٠٠٦، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

من بين الكل، أو يكون من خاصة أولئك ، الذين يشتركون فيه؟ هو يُدعَى روحاً محيياً (رو ٨: ١١) ، ولكن المخلوقات كما قيل ، تنال الحياة به. فذلك لا يأخذ الحياة ، بل هو نفسه الذي تؤخذ منه، ويُحيى المخلوقات ، فأية قرابة يمكن أن تكون بينه وبين الأشياء المخلوقة ؟ كيف يمكن أن يكون من بين المخلوقات التي تنال الحياة به من الكلمة؟. والروح يُدعى مسحة وهو الختم (١يو ٢ : ٢٧)، والمخلوقات تُختم وتُمسح بواسطته وتتعلم منه كل شيء.

*** ولكن إن كان الروح هو المسحة والختم ، الذي به يَمسح الكلمة كل الأشياء ويختمها، إذن فأي شبه أو انتماء للمسحة والختم ، مع الأشياء التي تُمسح وتُختم؟ وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يقال عنا أننا (هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ) (اكو ٣: ١٧). فلو كان الروح القدس مخلوقاً، لما كان لنا اشتراك في الله بواسطته. فإن كنا قد اتحدنا بمخلوق ، فإننا نكون غرباء عن الطبيعة الإلهية حيث إننا لم نشترك فيها.**

*** أما الآن فلكوننا نُدعَى شركاء المسيح ، وشركاء الله، فهذا يوضح أن المسحة والختم ، الذي فينا، ليس من طبيعة المخلوقات ، بل من طبيعة الابن، الذي يوحدنا بالآب بواسطة الروح الذي فيه ، هذا ما علمنا إياه يوحنا عندما كتب: ((بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا: أنه قد أعطانا من روحه)) (١يو٤ :١٣). ولكن إن كنا بالاشتراك في الروح نصير ((شركاء الطبيعة الإلهية)) (٢بط ١: ٤) ، فإنه يكون من الجنون أن نقول إن الروح من طبيعة المخلوقات ، وليس من طبيعة الله. وعلى هذا الأساس، فإن الذين هم فيه يرتفعون ، إلى حالة الثيؤبيسيس ، أي حالة التقديس: أى العودة إلى الحالة الأولى ، التى كان عليها الإنسان قبل أن يخطئ ، وإن كان هو يُدخلهم إلى هذه الحالة، فلا ينبغى أن يُشك أن طبيعته هي طبيعة إلهية.[٥]**

هـ- ويؤكد نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى – مطران دمياط والبرارى وكفر الشيخ السابق ، على أن المعنى المقصود من العبارة هو الاشتراك فى بعض صفات الجوهر الإلهى، يقول نيافته:

*** للأسف فإن بعضهم يُحَرِّفون هذه الآية ، عند تعرّضهم لها، ويقولون شركاء في الطبيعة الإلهية . هذا لم يقله الرسول بطرس ، لأنه لا يمكن إطلاقًا أن يشترك أي مخلوق في طبيعة الله، أو في كينونته، أو في جوهره. ومن يدّعي ذلك ، يكون قد دخل في خطأ لاهوتي خطير ، ضد الإيمان بالله ، وبسمو جوهره ، وطبيعته فوق كل الخليقة. كما أن هذا الادعاء هو لون من الكبرياء، سقط فيه الشيطان ، من قبل حينما قال: أصير مثل العلي الرب يحمينا ، من هذا الكبرياء المهلك.**

*** أما قول معلمنا بطرس الرسول: ((لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ فهو بمنتهى البساطة يقصد أن نشترك مع الله في ملكوته الأبدي ، من خلال اشتراكنا في قداسته حسب الوصية :لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: كُونُوا قِدِّيسِينَ ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ)) (١بط ١: ١٦).**

---

[٥] . د. موريس تاوضروس، المجلد اللاهوت الأول، مكتبة أسقفية الشباب، القاهره، ٢٠١٥، ص ٢٧٢، ٢٧٣.

*** وحتى الاشتراك في قداسة الله هو مسألة نسبية، ليست مطلقة. فكمال الخليقة هو كمال نسبي، أما كمال الله فهو كمال مطلق. وقداسة الله قداسة طبيعية غير مكتسبة، أما قداسة القديسين فهي قداسة مكتسبة. إننا نشترك مع الله في العمل ، مثلما قال معلمنا بولس الرسول ، عن نفسه وعن أبلوس: ((فَإِنَّنَا نَحْنُ عَامِلاَنِ مَعَ اللهِ)) (١كو ٣: ٩).**

*** نشترك مع الله في الحياة الروحية ، مثل البركة الرسولية ، التي يُقال فيها : شركة وموهبة وعطية الروح القدس ، تكون مع جميعكم .**

*** شركاء الطبيعة الإلهية في الخلود، في القداسة، في الملكوت، في السعادة الأبدية، في الحب الذي قال عنه السيد المسيح للآب: ((أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ)) (يو ١٧: ٢٥، ٢٦).**

*** إن السيد المسيح يقول للآب إن الحب الذي بينهما؛ من الممكن أن يكون في التلاميذ. والمقصود نوع الحب وليس مقداره. لأن الآب غير محدود ، والابن غير محدود، فالحب الذي بينهما غير محدود. أما نحن فمحدودون، وننال من الحب الإلهي على قدر استطاعتنا. وبهذا توجد شركة المحبة بيننا ، وبين الله. ونصير شركاء الطبيعة الإلهية، ولكن ليس شركاء في الطبيعة الإلهية ، كما يتجاسر بعضهم ويقولون. فليرحمنا الرب ، لكي نشعر بضعفاتنا وخطايانا ، فلا نسقط في الكبرياء.[٦]**

و- ويتوافق رأى قداسة البابا شنودة الثالث مع رأى الأنبا بيشوي والدكتور موريس ، أن المقصود بالعبارة هو الاشتراك في العمل مع الله ، وفى بعض الصفات ، المطالب الإنسان بالجهاد ، للحصول على مؤازرة النعمة له ، للوصول إليها.

*** يقول قداسته: وهنا نجد تحريفاً في نشرهم- يقصد أصحاب مذهب تأليه الإنسان- للآية (٢ بط ١: ٤) . حيث يقول القديس بطرس الرسول : ((شركاء الطبيعة الإلهية)) . وهم يقولون ((شركاء في الطبيعة الإلهية)) . وبين التعبيرين فرق واسع . فعبارة شركاء الطبيعة الإلهية أي شركاء مع الطبيعة في العمل ، في المشيئة ، في بناء ملكوت الله. وهذا غير (شركاء في الطبيعة الإلهية)، التي تعني أننا نشترك في طبيعة الله.**

*** غير أنهم في كتابهم : الأصول الأرثوذكسية الآبائية – ج ٢ ص ٤٥ : يكررون تعبير شركاء في الطبيعة الإلهية ، مرتين في صفحة واحدة. ويقولون في الصفحة نفسها: إن تعبير الحياة الأبدية ، هو تعبير آخر عن الحقيقة نفسها، أي الشركة في الطبيعة الإلهية . وعن شرح هذه العبارة يقولون :**

[٦] الأنبا بيشوي، المسيح مشتهى الأجيال: منظور أرثوذكسي (مع حياة وخدمة يسوع)، الطبعة الثانية، دير القديسة دميانة ببراري بلقاس، ٢٠٠٧.

في الكتاب نفسه ص ٥٨: جاء الابن وتجسد ومات وقام، لكي يمنح الإنسان الثبات في عدم الموت والخلود ، بسبب الشركة في اللاهوت.

كيف يجرؤ كاتب فيقول عن الإنسان : الشركة في اللاهوت . ومع ذلك يحاولون التخلص، فيقولون: المثل وليس المساواة (ص ١٣، ١٤) . كما لو كان تعبير المثل خفيفا مقبولاً، وينسون أن الشيطان سقط وهلك لأنه استخدم كلمة مثل . وقال في قلبه: ((أصير مثل العلي)) (أش١٤: ١٤).

*** إن نوالنا الحياة الأبدية ، ليس معناه اشتراكنا في طبيعة الله. فمع أن الله أبدي، إلا أنه أيضاً غير محدود. فلو اشترك الإنسان في طبيعة الله ، لصار مثله أيضاً غير محدود، وصار أيضاً قادراً على كل شيء، وموجوداً في كل مكان، وفاحصاً للقلوب والكلى. لا تأخذ عبارة الأبدية ، وتقول إنها دليل على الشركة في الطبيعة الإلهية. كذلك فإن الأبدية ، صفة أصلية في الله، أما بالنسبة لنا فهي مكافأة ومنحة.[٧]**

ز – وفى تفسيرهما لعبارة شركاء الطبيعة الإلهية، رأى القديسان أغسطينوس وأثناسيوس ، أن المقصود بها: بمشاركة يسوع المسيح البشر في طبيعتهم البشرية ، صار للمؤمنين شركة في الطبيعة الإلهية .

*** ليس بمعنى تغير طبيعتهم البشرية إلى طبيعة لاهوتية ، وإنما من خلال الأسرار المقدسة ، يجدد الروح القدس طبيعتهم ، فتعود إلى الحالة الأولى التي خُلقت عليها، وبهذا يكون لهم مشاركة لصلاح طبيعته اللاهوتية ، فيتسلطون على الشياطين ويكون لهم نصيب في الميراث الأبدي ، في ملكوت السموات.**

*** يقول القديس أغسطينوس: صار شريكاً في ضعفنا ، مع احتفاظه بألوهيته.**

*** حتى أننا إذ نتحول إلى ما هو أفضل ، بمشاركتنا في بره وعدم موته ، نفقد صفات الخطية والموت التي لنا، ونحتفظ بكل ما هو صالح ، مما غرسه في طبيعتنا، واكتمل الآن بالمشاركة في صلاح طبيعته.**

*** ويقول القديس أثناسيوس: لقد صار إنساناً وقام ثانية ، نال هذا في الجسد ، لكي لأجله ، يكون للبشر من ذلك الحين فصاعداً ، السلطان على الشياطين .**

*** إذ صاروا شركاء طبيعة إلهية، وفي السماء إذ تحرروا من الفساد ، يملكون إلى الأبد ، ولابد لنا أن نعترف، وبشكل حاسم، أن لا شيء من الذي قال إنه ناله قد حصل عليه، وكأنه لم يكن يملكه من قبل.[٨]**

---

[٧] قداسة البابا شنوده الثالث، بدع حديثة، الكلية الاكليريكية بالعباسية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٥٨، ١٥٩.

[٨] وداد عباس توفيق، رساله دكتوراه، الفداء عدل ورحمه، النوبار، القاهره، ٢٠١١، ص ٢١٤، ٢١٦.

سؤال– من الذى علم بأن الصلاة ، وقراءة الكتاب المقدس ، تساوى التناول من سر الإفخارستيا ؟

وبالرجوع لهذين المرجعين , المدونين أسفل هذه الورقة , يتضح لنا أن الذين علموا بهذه التعاليم , هما : الأب ألفونس وآخرون – الخلقيدونيون , وأيضاً القمص / متى المسكين – وكيل دير الأنبا مقار – سابقاً .

١– يقول الأب ألفونس وآخرون : صلاة يسوع هي شركة إفخارستيا , نحن نُدعى لأن نصير بكاملنا إلهيين ، جسداً ونفساً وروحاً.

فابتهال الاسم يحضرنا إلى رؤية النور ، على جبل طابور ، الذى انبثق من المسيح أثناء تجليه ، على جبل طابور.[٩]

٢– يساوي الأب متى المسكين ، بين الكلمة المتجسد ، وكلمة الوحى الإلهى ، المسطورة بيد البشيرين .

فيقول: العذراء كانت ، ولا تزال نموذجاً لكل إنسان ، يتقبل الكلمة يقصد الكلمة المتجسد ، والإنسان يتقبل الإيمان بالخبر ، يقصد الوحى الإلهى ، والخبر بالكلمة ، فإذا مااستقرت الكلمة في القلب، أي كلمة الإيمان بالمسيح ، وباسم المسيح، بفرح وقبول حسن ، ففي الحال يلازم الإيمان ، عمل وفعل الروح القدس ، وقوة تحيط بالإنسان ، وتحل فيه ، حتى تنمو الكلمة ويتصور المسيح فينا .[١٠]

ملحوظة : هذا الجزء من كتاب (الرد على بدعة تأليه الإنسان) إعداد وتأليف / الأستاذة أمل صابر كيرلس ميخائيل – باحث ماجستير في العلوم اللاهوتية , ومراجعة وتقديم / نيافة الحبر الجليل الأنبا أغاثون – أسقف مغاغة والعدوة .

وسوف يصدر قريباً فى المكتبات المسيحية والكنائس .

تحريراً ٢٣ / ١١ / ٢٠٢١م

لجنة التعليم والعقيدة بمطرانية مغاغه والعدوة

برئاسة الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

---

[٩] الأب ألفونس وراشيل جوتمان، صلاة القلب– السر الروحي الجوهر في قلب المسيحية، الترجمة الإنجليزية ثيئودور وريبيكا نوتينجهام، تعريب راهب من البرية الشرقية، مدرسة الإسكندرية للدراسات المسيحية، البستان، قسم مصر الجديدة،، القاهرة، ٢٠١٦، .ص ٤٢

[١٠] . الأب متى المسكين، عمل الروح القدس في العذراء وفينا، دير أنبا مقار، وادى النطرون، ص ٥.

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٢٠٤٨ ، ٠٨٦ /٣٣٩٢٠٤٧– فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com